أسلوب التمني

التمني هو **رغبة في نفس القائل تجاه أمر عسير أو غير ممكن الحصول**، ويحصل بالأداة (ليت) وهي الأصل في هذا الأُسْلُوب، كما قد يحصل بأدوات أخرى مثل: (هل)، و(لو)، و(ألا).

ولعل استعمال التمني عند **توفر الرغبة في الممكن والمحال** هو المَعْنَى الَّذِي تدور حوله أقوال النُّحَاة والبلاغيين، يقول الرضي: "استعمال التمني في الممكن والمحال؛ وذلك لأن ماهية التمني محبة حصول الشيء سواء كنت تنتظره وترتقب حصوله أو لا"، ويقول ابن هشام: "هو طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر"، أو أنه "طلب حصول الشيء على سبيل المحبة"، أما عباس حسن فالتمني عنده هو "الرغبة في تحقيق شيء محبوب حصوله سواء أكان تحققه ممكنًا أم غير ممكن ولا يصح في أمر محتوم الوقوع"، ومما يلاحظ في تعريف عباس حسن أنه أضاف شرطًا في الشيء المتمنى وهو أن يكون محبوبًا، وهذا أمر بدهي؛ لأن النفس لا ترغب إلا بما تحب فقد جمع بين الرغبة والمحبة على الرغم من تضمن المحبة في الرغبة وهذا واضح.

فمن أمثلة تمني الشيء غير المأمول حصوله، قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً، وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيماً**﴾[1]، فأمنية هذا المتباطئ جاءت بعد أن تمَّ فضل الله وانقضى.

أما الشيء صعب الحصول فمثاله قوله تعالى: ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِين يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[2].

يرى الدكتور محمد محمد أبو موسى في أثناء حديثه عن الفرق بين التمني والترجي في المطلوب الممكن أنه فرق في إحساسنا بالأشياء: فـ "المعاني التي نعدها من باب التمني ذات طبيعة خاصة فهي من المعاني التي تتعلق بها القلوب وتشتاق سواء أكانت بعيدة أو مستحيلة، ثم إن البعد فيها ربما لا يكون بعدًا بالنسبة إلى الواقع أو العرف أو العقل وإنما هو

---

١) النساء: ٧٢-٧٣.

٢) القصص: ٧٩.

بعد من حيث إحساس النفس به تقول ليتني أفعل كذا أو أقدر عليه أو ليتني ألقى فلانًا، فتفيد بذلك أنك تحس ببعد هذا الفعل أو هذه القدرة أو هذا اللقاء، وقد يكون ذلك كلّه غير بعيد في واقع الأمر أو عند غيرك، ولكن شدة رغبتك فيه أوهمتك أنه مستبعد، وهذه حالة من أحوال النفس وهي ليست متعارضة مع ما نشير إليه من أن شدة الرغبة وعظم التعلق يوهم أن غير الواقع واقع وأنه دنا في الأوهام حَتَّى لتكاد تلمسه الأيدي؛ لأن هذه الحالة الثانية أشبه بالحلم الَّذِي يدني البعيد، والحالة الأولى حالة إحساس بالبعد ويتضح ذلك بتحليل السِّيَاق فقد يغلب على النفس الإحساس باليأس فتستبعد القريب وقد يغلب الشعور بالأمل فيقرب البعيد"، وتأكيدًا لما جاء به الدكتور أبو موسى يطالعنا هذا المثل "**لَيْتَ حَظِّي مِنَ العُشْبِ خُوصُهُ**"، وهو يضرب لمن يَعِدُك الكثيرَ ولا يعجل القليل، فإحساس قائل المثل هذا ببعد أن ينال شيئًا مما يعده ذلك المماطل الَّذِي عرف عنه إعطاء الوعود الكثيرة من دون أن يفي بأقلها جعل قائل المثل يتمنى (**خُوصُهُ**) وهي ورق النخل والدوم والخزم والنارجيل وما أشبه ذلك مما نباتُه نباتُ النخلة على قلته.

قال تعالى: ﴿**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٣]، فهذا من تمني المحال فرجعة الكافرين إلى الحياة الدنيا أصبحت في عداد المستحيل لانقضاء أمر الله فيها فهي أمنية بعد فوات الأوان ولعل ما يرجِّح أن تكون (لو) هنا بمعنى التمني فضلاً عن نصب جوابها (**فَنَكُونَ**) قرينة من السِّيَاق الثقافي متمثلة في معرفتنا الدينية التي تحكم باستحالة ما يتمناه هؤلاء الكفار الَّذِين أعدَّ لهم الله عزَّ وجلَّ جهنم وبئس المصير، يقول القرطبي مفسرًا هذه الآية بقوله: "ولو وقع لنا رجوع إلى الدنيا لآمنا حَتَّى يكون لنا شفعاء تمنوا حين لا ينفعهم التمني"، فقد نصَّ على إفادة (لو) معنى التمني.

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِين اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ**﴾[٤]، وهذا أيضًا من المحال إذ تمنوا الشيء بعد زواله، وقد اهتدى أغلب المفسرين إلى معنى التمني في (لو) على الرغم من اشتراكها في أكثر من معنى بموجِّه لغوي تمثل بنصب جوابها وهو قوله: (**فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ**) وهو ما نص عليه الزمخشري بقوله: "(لو) في معنى التمني، ولذلك اجيب

---

٣) الشعراء:١٠٢.

٤) البقرة:١٦٧.

بالفاء الَّذِي يجاب به التمني كأنه قيل: ليت لنا كرة فنتبرأ منهم"، فضلاً عن وجود قرينة من السِّيَاق الثقافي تمنع توجيهه إلى غير التمني، فقد استصعب هؤلاء الكافرون مصيرهم الَّذِي آلوا إليه فتمنوا شيئًا محالًا.

أما قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، فقد فسره الزمخشري على أنه تمنٍّ تضمن معنى الوعد، ولا أرى فرقًا بينه وبين الآيات السابقة فهو تمنٍّ على ما فات والقرينة:

١. لغوية، يقول الزجاج: " نصب على الجواب بالواو في التمني".

٢. ثقافية كما اتضح لنا في الآيتين السابقتين.